# فدرالية التعلم والتعليم التعلم عن بعد (المرحلة الاساسية في المدارس الرسمية - لبنان نموذجاً)

**نادين الكحيل**
**Nadine Kahil**
**لبنان**

• دكتورة في القانون الدولي العام، الجامعة الاسلامية في لبنان.

## الملخص التنفيذي

شهدت السنوات الاخيرة، ازمات متلاحقة ومتعددة وكان ابرزها تفشي فيروس كورونا في العالم بأسره، والذي تسبب بالعديد من المشاكل على اصعدة مختلفة ولعل ابرزها التوقف الجزئي واحياناً الكلي عن التعلم الحضوري (المباشر) في اغلب البلدان، والاستعاضة عنه بالتعلم عن بعد (online).

حيث شكل تحدياً لمعظم الدول التي لم يكن لديها ارضية للعمل بشكل فاعل وسريع، وذلك نظراً لغياب الخطط والسياسات العامة التي تستوجب التحرك بسرعة وفعالية منظمة.

مما افسح المجال امام فشل معظم الآليات التي اتبعت وخاصة على صعيد (التعليم الابتدائي- المرحلة الاساسية) نظراً لاهميته كونه يشكل الحجز الاساسي في التعليم، كالبناء لا يمكن ان يكون جيداً اذا لم تكن الاساسات سليمة وقوية، فغياب الخطط التربوية التعليمية والتخبط والازدواجية في القرارات وعدم التعاون والتنسيق الفاعل بين الوزارات المختلفة على صعيد لبنان في ظل الحالات الطارئة، انعكس اثره في مدى فاعلية القرارات التي اتخذت والآليات التي اتبعت، فلقد اظهرت الازمة عدة ثغرات على الصعيد التربوي والتعليمي ومنها: (عدم مراعاة التفاوت المجتمعي بين منطقة واخرى، عدم مراعاة مشكلة انقطاع التيار الكهربائي والانترنت، عدم التمييز بين المستويات التعليمية، عدم مراعاة الامية لدى بعض الاهل...)، ولمعالجة معظم هذه المشاكل تم طرح عدة توصيات ومقترحات ركزت ابرزها على :

- تفعيل الشراكة بين المناطق التربوية والبلديات في كل قرية، والتشبيك والتعاون بين جمعيات المجتمع المدني (غير الحكومية) والبلديات لتعزيز عملية التعلم والتعليم من خلال تنظيم لقاءات ومحاضرات ودورات متعددة.
- التعاون والتنسيق بين وزارة التربية ووزارة الاتصالات لتفعيل الانترنت وايصاله الى كافة المناطق اللبنانية، بصورة مجانية.
- تعديل بالمناهج التربوية الاساسية، وتقليصها وتطويرها بحيث تواكب العصر.
- دعم نفسي تربوي في ظل الحجر المنزلي.

تستند هذه التوصيات والمقترحات الى مبدأ عدم الحاق اي ضرر تعليمي بأي طفل، في ظل ظروف صحية استثنائية يعيشها العالم بأسره، وفي ظل المحافظة على حقوقه الاساسية في التعلم التي كفلها الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

## المقدمة

يعد التعليم أولوية عليا لدى اليونسكو(الوكالة المتخصصة في مجال التربية والتابعة للأمم المتحدة)، لأنه حق أساسي من حقوق الإنسان، وهو الأساس الذي تقوم عليه عمليات بناء السلام وتقدم عجلة التنمية المستدامة، ويوفر هذا القطاع القيادة العالمية والإقليمية في مجال التعليم، ويعزز نظم التعليم الوطنية ويتصدى للتحديات العالمية المعاصرة من خلال التعليم مع التركيز بوجه خاص على المساواة بين الجنسين[1].

كما يعرف التعليق العام رقم 13 للجنة الامم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحق في التعليم على انه "حق من حقوق الانسان في حد ذاته، وهو في نفس الوقت وسيلة لا غنى عنها لإعمال حقوق الانسان الاخرى"[2].

1. التعليم عن بعد (مفهومه، ادواته، استراتيجياته)، مركز الملك سلمان للاغاثة والاعمال الانسانية، منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو، 2020، ص3.
2. المقرر الخاص المعني بالحق في التعليم، مفوضية الامم المتحدة، www.ohchr.org

وتقر الدول الاطراف في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بحق كل فرد في التربية والتعليم. كما تشمل اهداف التعليم الانماء الكامل للشخصية الانسانية وصون كرامتها، وتمكين كل شخص من الاسهام بفعالية في المجتمع وتوطيد احترام حقوق الانسان.

وبذلك لعب التعليم دوراً مفصلياً في حياة تقدم الشعوب والمجتمعات، ومع بروز الازمات المتعددة وخاصة في الآونة الاخيرة " ازمة كورونا" اثر تفشي وباء كوفيد-19، مما حرم معظم الاطفال والشباب من الذهاب للمدارس والجامعات وانعكس تحدياً امام الحكومات التي حاولت جاهدة التصدي لهذا الوضع المستجد بخطط غير فاعلة ولا مجربة في أغلب الاحيان، مما اسفر عن فشل وتصدع في معظم الاحوال نتيجة الثغرات الكثيرة التي حالت دون وصول المعرفة الى معظم التلامذة والطلاب بقدر المساواة وبذلك انعدمت العدالة التعليمية نتيجة التفاوت في الطبقات الاجتماعية.

لذا كان لا بد من التطرق الى هذه المشكلة المستجدة، والتي شكلت تحول جذري في التعلم لسنين قادمة، من خلال البحث في الخطوات التي اتبعت، والثغرات والاسباب التي ادت الى عرقلة واعاقة تنفيذ الخطة، والبحث عن خطط بديلة ومقترحات اكثر ديناميكية ومساواة من الخطوات التي اتبعت.

نظراً لاهمية دور المعلم في هذه المرحلة الحساسة، فدوره"انقاذي" كما الممرض والطبيب في مرحلة الازمات وخاصة الصحية.

وفي ظل ما يشهده لبنان من ازمات متعددة (صحية، اقتصادية، اجتماعية، تربوية، سياسية، امنية...) اثرت على كافة نواحي الحياة فيه، مما افرز العديد من المشكلات، ولعل ابرزها مشكلة التعلم عن بعد في زمن الكورونا، مع عدم تهيئة البنية التحتية والارضية لمثل تلك الازمة، مما اسفر عن فشل وارتباك وتخبط في القرارات والتصرفات والممارسات التي اتبعت، فكانت سنة دراسية غير عادلة وغير نافعة، لانها لم تراعي الفروقات العمرية والاجتماعية والمرضية لدى الجميع، مما ادى الى اتساع الهوة بين تلميذ المدرسة الخاصة وتلميذ المدرسة الرسمية، بين تلميذ فقير وتلميذ مرتاح نوعاً ما، بين تلميذ اهله متعلمين وتلميذ اهله اميين، بين تلميذ لديه الانترنت والكهرباء وآخر ليس لديه الاحتياجات الاساسية لسبل العيش، وبالعودة الى الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي نص في المادة 26 على ما يلي: "لكل شخص حق في التعليم، ويجب ان يوفر التعليم مجاناً، على الاقل في مرحلتيه الابتدائية والاساسية. ويكون التعليم الابتدائي إلزامياً »[3].

## الإشكالية

كيف يمكن تفعيل عملية التعلم عن بعد لمرحلة التعليم الاساسي في المدارس الرسمية في ظل كورونا، في ظل انقطاع الكهرباء والانترنت، بشكل عادل وفعال؟

من المهم والضروي ان يشتمل مفهوم التعلم عن بعد معايير محددة للتعامل مع العديد من الظروف العائلية والمنزلية، في زمن السلم والحرب، ضمن اشراك المناطق التربوية بدراسة الحاجيات الاساسية لتوفير التعلم السليم والعادل للجميع.

## السياق العام

### المبحث الأول: الاطار العام للتعليم عن بعد بين الفرص المتاحة والتحديات

لقد اعتمدت أغلبية الدول في ظل جائحة كورونا التعليم عن بعد، والبعض الآخر اعتمد على نظام التعليم المدمج، أي تدمج بين التعليم المباشر "الحضوري" وبين التعليم عن بعد "اونلاين"، مما شكل تحديات تربوية واجهت المعلمين والمتعلمين في آن معاً، وذلك بسبب عدم توفر الامكانات والموارد البشرية التقنية، مما ادى الى بروز فجوات تعليمية مناطقية ونوعية. لذا سنحاول فيما يلي ابراز الفرص المتاحة التي طرحتها الامم المتحدة واهم التحديات التي تواجه المتعلم.

أولاً – الفرص المتاحة:

لقد قدمت لجنة الامم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السمات الاساسية التي يجب ان تتضمن الحق في التعليم، وهي:

3. الاعلان العالمي لحقوق الانسان، www.un.org

1- التوافر: ينبغي للدول ان تكفل توافر البنى التعليمية الكافية (المؤسسات والبرامج) للجميع.

2- امكانية الالتحاق: تتضمن امكانية الالتحاق بالتعليم ثلاثة عناصر اساسية وهي: عدم التمييز، وامكانية الالتحاق المادي، وامكانية الالتحاق من الناحية الاقتصادية.

3- المقبولية: يجب ان تكون المناهج الدراسية واساليب التدريس مقبولة للطلاب، وللآباء في الحالات المناسبة.

4- قابلية التكيف: يجب ان يكون التعليم مرناً ليتسنى له التكييف مع احتياجات المجتمعات المتغيرة والاستجابة لاحتياجات الطلاب في محيطهم الاجتماعي والثقافي المتنوع.[4]

كل هذه السمات تشكل فرص للمتعلم لينال حقوقه الاساسية في التعلم بشكل عادل ولكن يبقى هناك العديد من العقبات والتحديات التي تواجه العملية التعليمية، سنبرزها في الآتي.

ثانياً - التحديات:

هناك عدة تحديات ومعوقات شكلت ثغرات في مسآلة التعليم عن بعد ولعل ابرزها يتلخص في المعايير التي يجب ان تأخذ بعين الاعتبار بشكل عام، أضف الى ذلك مرحلة التعليم الاساسي بشكل خاص كونها تعتبر حجر الاساس في تنشئة جيل المستقبل، والاساس لمراحل تعليمية متقدمة، فالجذور إما ان تكون سليمة وعميقة فتساهم في تطور وتنمية وتقدم مثمر، وإما ان تكون غير سليمة وسطحية فتساهم في تراجع وتخلف وتدهور مستمر، لذا لا بد من الاطلاع على هذه المعايير وتحليلها بصورة موضوعية.

1- الطلاب المتواجدين بمفردهم في المنزل لاسباب معينة (عمل اهلهم)

2- الطلاب الذين لديهم احتياجات خاصة

3- الطلاب الذين لديهم عدة اخوة ولا يتوفر لهم في المنزل سوى جهاز الكتروني واحد لمتابعة الدراسة عبره.

4- الطلاب الذين اباءهم آميين، لا يجيدون القراءة والكتابة لمتابعتهم ومساعدتهم.

5- انقطاع التيار الكهربائي وضعف الانترنت.

معظم هذه التحديات طالت العديد من الدول، الا اننا في هذه الورقة سنتناول الخطة التعليمية للجمهورية اللبنانية في ظل جائحة كورونا والعقبات التي واجهتها والثغرات التي طالتها.

## المبحث الثاني: خطة التعليم عن بعد (نموذج لبنان)

لقد اعتمدت وزارة التربية والتعليم العالي في الجمهورية اللبنانية نظام التعليم المدمج أحياناً ونظام التعليم عن بعد، كلما حدث تطور في نتائج فحوصات الكورونا، فعندما يرتفع عدد الاصابات كانت قرارات الوزارة تتجه نحو الاقفال واعتماد نظام التعلم عن بعد، وحين تنخفض نسبة الاصابات كانت تتجه نحو التعليم المدمج واعادة فتح المدارس وذلك في فترات متقطعة لهذا العام.

وبالعودة االى الدستور اللبناني تنص المادة 10 على ان : " التعليم حر في لبنان ما لم يخل بالنظام العام أو ينافي الآداب او يتعرض لكرامة احد الاديان والمذاهب..."

كما اقر لبنان قوانين عديدة تنظم حق التعلم، مثل المرسوم الاشتراعي 134 تاريخ 12/6/1959 الذي ينص على "مجانية التعليم"، كما اقر القانون رقم 686 تاريخ 16/3/1998 "مبدأ الزامية التعليم الابتدائي ومجانيته".[5]

من هنا كانت اهمية هذه الورقة التي تتناول نموذج التعليم الابتدائي في ظل ازمة كورونا، انطلاقاً من النصوص القانونية التي تبرز اهمية التعليم الابتدائي والزاميته.

لذا سنحاول تحليل القرارات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان، والاضاءة على الثغرات التي طالتها، والخروج بتوصيات ومقترحات لتحسين العملية التعليمية في ظل الازمات الطارئة.

أولاً- قرارات وزارة التربية والتعليم العالي في ظل ازمة كورونا:

4. الحق في التعليم، الشبكة العالمية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، www.escr-net.org
5. موقع مجلس النواب، الجمهورية اللبنانية، www.lp.gov.lb

لقد اصدرت وزارة التربية والتعليم العالي على اثر اجتياح جائحة كورونا لبنان، العديد من القرارات والتعاميم (موجودة على موقع الوزارة الرسمي) التي استندت في اغلبها الى قرارات منظمات دولية واقليمية، وخطط منظمة اليونسكو، الا انها اصطدمت بالواقع المرير في لبنان، فالارضية اللبنانية غير جاهزة لاستيعاب هكذا خطط وضعت في دول متقدمة تكنولوجياً ولديها اغلب مكونات الحياة الطبيعية.

وأمام تلك الازمة العالمية، كان لبنان يعاني من ازمات داخلية متعددة، انعكست جميعها على الصعيد التعليمي، والتخبط في قرارات متسرعة وغير مدروسة أسفرت عن انفصام بين القرارات والواقع الحقيقي والموضوعي للتلميذ اللبناني وخاصة تلميذ المدرسة الرسمية واخص المرحلة الابتدائية.

تنص اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على ما يلي:"ان المدرسة الابتدائية هي النظام التربوي الرئيسي الذي يوفر التربية الاساسية للاطفال خارج نطاق الاسرة. ولذلك ينبغي تعميم التعليم الابتدائي وضمان تلبية حاجات التعلم الاساسية لكل الاطفال ومراعاة ثقافة المجتمع المحلي واحتياجاته والامكانات التي يوفرها".

كما ان منظمة الامم المتحدة للطفولة (اليونيسف)تشير الى ان: "التعليم الابتدائي يعد اهم عنصر من العناصر المكونة للتعليم الاساسي".[6]

وانطلاقاً، مما تقدم، نرى اهمية التعليم الابتدائي الذي يعتبر النواة الاساسية للتعلم، والركيزة التي تشكل جذور صلبة للمراحل التعليمية المتقدمة.

لذا لا بد من التركيز على هذه المرحلة التعليمية بالذات، والاضاءة على الثغرات والعقبات التي واجهت تنفيذ خطة التعلم عن بعد.

ثانياً- ثغرات الخطة التعليمية عن بعد للمرحلة الابتدائية في لبنان:

لقد شكلت ازمة كورونا صدمة صحية مجتمعية، انعكست تداعياتها على معظم امور الحياة، ولعل ابرزها القطاعين الصحي والتربوي، مما أسفر عن ضرورة اتخاذ خطوات سريعة غير مدروسة وفي اغلب الاحيان غير مجربة، مما أفرز عدة ثغرات طالت الخطة التعليمية والتربوية في لبنان ولعل ابرز تلك الثغرات على سبيل المثال لا الحصر:

1- عدم مراعاة التفاوت المجتمعي بين منطقة واخرى، ومدرسة واخرى، وطالب وطالب آخر، حيث ان تلميذ المدرسة الخاصة يتمتع بإمتيازات على صعيد ما توفره له المدرسة من تقديمات ومتابعة مستمرة، وبين تلميذ المدرسة الرسمية الذي يرزح تحت خط الفقر ويعاني من عدة مشاكل لا تسمح له بالتمتع بإمتيازات تلميذ المدرسة الخاصة.

2- عدم الاخذ بعين الاعتبار مشكلة الانقطاع الكهربائي المستمر، وضعف الانترنت، في اغلب المناطق اللبنانية.

3- عدم التمييز بين المستويات التعليمية، اي المراحل الدراسية، فكانت الخطة شاملة وعامة لكل مراحل التعليم، فتلميذ الصف الاول الاساسي كتلميذ الصف العاشر، وهذه هي الثغرة او الفجوة الاكبر في هذه الخطة.

4- عدم مراعاة الوضع المجتمعي والمعيشي للاهل في توفير الآلات الالكترونية اللازمة لمواكبة التعلم عن بعد وخاصة اذا كان هناك اكثر من ولد في المنزل.

5- عدم مراعاة الامية لدى الاهل، فتلميذ الصف الاول اساسي بحاجة الى متابعة مستمرة ليستطيع الكتابة، ولا يتم ذلك الا من خلال المعلمة التي تتابع التلميذ وتمسك بيده، ففي التعليم عن بعد تغيب هذه السهولة او الالية في مسك اليد والكتابة، او حتى المساعدة.

هناك العديد والعديد من العقبات التي تواجع عملية التعلم عن بعد بشكل عام، وبخاصة المرحلة الابتدائية التي هي بأمس الحاجة الى متابعة مباشرة وخاصة.

## التوصيات

بالعودة الى المادة 26 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان والى السمات الاساسية في التعليم التي قدمتها لجنة الامم المتحدة المعنية بالحقوق

6. خطط العمل من اجل التعليم الابتدائي، www.hrlibrary.umn.edu

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، نجد ان هناك العديد من الثغرات انطلاقاً من ان التعليم حق، فيجب ان لا يحص تمييز بين طفل وآخر، وايضاً بأنه الزامي ومجاني خاصة في المرحلة الابتدائية اي الاساسية لذا لا يجب ان يرتب اي اعباء مالية على الطالب واهله، بل على الدولة والسلطات المعنية بهذا الامر وهنا نعني بالطبع وزارة التربية والتعليم العالي من تأمين كافة الوسائل اللازمة لتسهيل عملية التعليم المجانية واللازمة لهذه المراحل التعليمية.

في اطار وضع الاسس وتأمين الشروط اللازمة لتحقيق التعليم الجيد والمستدام، تتحمل الحكومات مسؤولية الوفاء والالتزام بتعهداتها القانونية والسياسية لتأمين التعليم الجيد للجميع ولتطبيق سياسات واستراتيجيات تعليمية ورصدها، وذلك بفعالية اكبر، لذا كانت هذه التوصيات والمقترحات كحجر زاوية في عملية بناء تربوية وتعليمية متكاملة.

## التوصيات والمقترحات:

1- شراكة بين المناطق التربوية والبلديات في كل قرية، لتفعيل عملية التعلم عن بعد، تتضمن خطة عمل مشتركة تقسم عبرها الادوار، بحيث تتكامل خدمة لانجاح عملية التعلم والتعليم.

2- أجندة بلدية تربوية وتثقيفية وتوعوية وترفيهية، تتناول تنظيم لقاءات ومحاضرات ودورات متعددة، في حرم البلدية او النوادي الرياضية التابعة للقرية.

3- تشبيك بين جمعيات المجتمع المدني (غير الحكومية) التي تعنى بموضوع التربية وما اكثرها في لبنان، والتعاون مع البلديات في المناطق من اجل تعزيز التعلم والتعليم من خلال الاستعانة بخبرات الجمعيات في هذا المجال.

4- تفعيل الانترنت في كافة المناطق اللبنانية (بصورة مجانية)، من خلال شراكة بين وزارة الاتصالات ووزارة التربية لدعم وصول الانترنت الى كافة المناطق بصورة سريعة وفاعلة ومجانية.

5- تعديل بالمناهج التربوية الاساسية، وتقليصها وتطويرها بحيث تواكب العصر، وتأخذ بعين الاعتبار المعلومات الاساسية التي يجب ان يحصل عليها التلميذ في هذه المرحلة من خلال اتباع طرق جديدة (تصوير افلام توضيحية، وضع اعلانات في القرى، مراعاة الفروقات بين الاطفال ومن ضمنهم ذوي الاحتياجات الخاصة".

6- دعم نفسي تربوي في ظل الحجر المنزلي، عبر مواكبة التلامذة الذين يعانون صعوبات تعليمية من قبل اخصائيين نفسيين وتربويين، بالاضافة تقديم المساعدة المباشرة للتلامذة من خلال تعزيز قدراتهم في التكييف النفسي والمجتمعي لمواجهة الاضطرابات النفسية والسلوكية التي قد تحدث إثر الازمات (كالحجر المنزلي في ظل جائحة كورونا)، من خلال مجموعة من الانشطة الانسانية وبمساعدة الاهل (وضع استراتيجية شاملة للرعاية النفسية والاجتماعية) من خلال برامج وارشادات (تثقيفية ونفسية، توفير الاحتياجات النفسية للشعور بالامان والسلامة والانتماء والحب...).

7- مدرسة قروية في الهواء الطلق (في الحدائق العامة...)، من خلال استحداث مساحات في الطبيعة (في كل قرية لبنانية) تشكل صفاً طبيعياً، تمارس خلاله الانشطة المختلفة التعليمية والترفيهية في آن معاً مما يساعدهم ايضاً في عملية الدعم النفسي والتربوي.

8- نشاطات لا صفية: تكون هي الحجر الاساس في مرحلة التعلم للمرحلة الاساسية في زمن الازمات، تعتمد على الانشطة الترفيهية والتعليمية في الطبيعة (مثال:التعرف على انواع الاشجار وجمع اوراقها وصناعة اشكال عبر تقنية الاشغال اليدوية..).

9- انشاء تلفزيون تربوي (تفعيل دور تلفزيون لبنان TL)، تكون مهمته الاساسية نشر المعرفة عن طريق (برامج كرتونية، برامج تثقيفية، برامج ترفيهية، مسابقات وجوائز..) في سبيل انجاح عملية التعلم عن بعد.

10- استحداث روبوتات تعليمية (مقترح لخطة التعلم 2050) – الذكاء الاصطناعي، تطوير آليات التعلم والتعليم من خلال الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في خطة مستقبلية للعام 2050 تتضمن استخدام الروبوتات عبر تزويدها بشرائح الكترونية تتضمن المناهج التعليمية اي المعلومات الاساسية لكل مرحلة بطريقة مبسطة، تستطيع

هذه الالة القيام بدور المعلم في فترة غيابه، وقد تصبح وسيلة ترفيهية عوضاً عن الالعاب الاخرى، قد يصبح الروبوت وسيلة تعليمية وترفيهية في آن معاً موجود في كل منزل بحلول العام 2050.

تستند هذه التوصيات المتعلقة بالتقييم الى مبدأ عدم الحاق اي ضرر تعليمي بأي طفل، في ظل ظروف صحية استثنائية يعيشها العالم بأسره.

## المراجع


- الاعلان العالمي لحقوق الانسان، منظمة الامم المتحدة، www.un.org
- التعاميم الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان، www.mehe.gov.lb
- التعليم عن بعد (مفهومه، ادواته، استراتيجياته)، مركز الملك سلمان للاغاثة والاعمال الانسانية، منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو، 2020، ص3.
- الدستور اللبناني، موقع مجلس النواب، الجمهورية اللبنانية، www.lp.gov.lb
- الحق في التعليم، الشبكة العالمية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، www.escr-net.org
- المقرر الخاص المعني بالحق في التعليم، مفوضية الامم المتحدة، www.ohchr.org
- خطط العمل من اجل التعليم الابتدائي، www.hrlibrary.umn.edu